الأهرام

المصدر : الاهـــــرام
التاريخ : ١٧ مايـــو ١٩٩٧

الشيشان وروسيا .. لا جديد تحت الشمس

هـــانى عـــلى

مازال شبح الحرب في الشيشان أمراً قائماً ومتوقعاً بين لحظة وأخرى . ومازال اتفاق السلام الذى وقعه الجانبان الروسي والشيشاني في اغسطس الماضي يثبت هشاشته ، وعدم قدرته على البقاء يوما بعد آخر كما ان اتفاق السلام الدائم الذى تم التوقيع عليه هذا الأسبوع لم يأت بجديد !

وكل الأحداث التى تجرى في الأراضي الشيشانية هذه الأيام تفرز مؤشرات على أن هذا الاتفـــاق لم يحل أى أزمـــة ، فبالإضافة إلى المشكلة الرئيسية المؤجلة وهي قضية استقلال الشيشان ، توجد أكثر من مشكلة أخرى مازالت تبحث عن حل ولن تجد طريقها إلى ذلك بمثل هذا الاتفاق المبهم ، مثل مشكلة نزع أسلحة الجماعات الشيشانية المعارضة لحكومة الرئيس أصلان ماسخادوف ، ومثل الحد من أعمال العنف والقتل والاختطاف ، والأهم من ذلك مسألة إعمار المدن الشيشانية التى دمرتها الحرب ولم تجد من يعيد بناءها إلى الآن .

وإذا كان الرئيســـان الروسي بوريس يلتسين والشيشاني أصلان ماسخادوف أرادا من الاتفاق الجديد وقف القتال بشكل دائم ودعم العلاقات الاقتصادية بين الجانبين وعلى الأخص فيما يتعلق بالمساعدات المالية اللازمة لإعمار الشيشان والتى يجب أن تقدر بمليارات الدولارات ، فإن الحديث عن هذا الاتفاق يؤكد أيضاً أن اتفاق اغسطس الماضى لم يكن واضحا منذ البداية فيما يتعلق بهذا البند ، رغم أنه من الطبيعي أن يكون في المركز السادس ضمن خطوات إحلال السلام في الشيشان وأولوياته بعد خطوة وقف القتال وخطوة سحب القوات الروسية الغازية ، خاصة أن إعمار الشيشان هو الطريق الوحيد لإقناع الشعب الشيشاني بجدوى اتفاق السلام . فلا يجب أن يكون هذا السلام على الصعيد العسكرى والسياسى فقط بل من الضرورى أن يشعر به المواطن الشيشاني في حياته اليومية المعتادة .

وحتى مفهوم استقلال الشيشان الذى نص اتفاق السلام في اغسطس على تأجيل مناقشته إلى ما بعد أربع سنوات أخرى ، أصبح محاطاً بالغموض ويثير العديد من المشكلات . والدليل على ذلك أن كلاً من الروس والشيشان أصبحا يتحدثان عن مفهومين مختلفين لمصطلح الاستقلال فالشيشان يعتبرون أن الاستقلال يعني الانفصال عن الاتحاد الروسي وإقامة دولة مستقلة ذات سيادة ، في حين أن روسيا ترى العكس . مثلما أعلن بوريس بيريزوفيسكى نائب سكرتير مجلس الأمن القومى الروسى أن الاستقلال والانفصال أمران مختلفان تماماً ، وأن الفارق بينهما شاسع ، فهو يعتبر أن الاستقلال بالنسبة للشيشان يجب أن يعنى قبل كل شىء ضمانات بعدم اللجوء إلى القوة لتسوية المشاكل العالقة . أى أن هذا يؤدى من وجهـــة نظر بلاده إلى أن تحظى باستقلال السيادة ... منذ أن تعهدت الحكومة الروسية بعدم اللجوء إلى القوة أو التلويح باستخدام القوة . وهذا التفسير الروسي يحمل بين طياته أبعاداً خطيرة قد يكون لها عواقب وخيمة على عملية السلام في الشيشان . ومن المؤكد أن هذا التفسير سيضع ماسخادوف وحكومته في موقف حرج للغاية أمام الجماعات الشيشانية المسلحة التى مازالت ترفض اتفاق أغسطس وتأبى وضع أسلحتها إلا بعد أن يتحقق المطلب الرئيسي وهو الاستقلال - بمفهومه الشيشاني بالطبع - ولهذا فقد كان سلمان رادوييف زعيم جماعة طريق جوهر صريحاً عندما اعترف بمسئوليته عن حوادث الانفجارات التى وقعت الشهر الماضى وأسفرت عن مصرع خمسة أشخاص وإصابة مائة آخرين معتبراً أن هذه الهجمات يجب أن تستمر لتكون بمثابة عنصر ضغط على موسكو لكى تعترف باستقلال الشيشان .

كما جاءت حوادث اختطاف الصحفيين الروس في الشيشان لتؤكد أن موسكو ستواجه مشكلة كبيرة خلال المراحل القادمة من المفاوضات ، تكمن في أنها ستتفاوض مع قادة شيشانيين غير قادرين على السيطرة على أنشطة هذه الجماعات المسلحة وعلى رأسها رادوييف صهر الزعيم الشيشاني الراحل جوهر دوداييف والذى يقصر نفسه إلى [illegible] التى تتبعها الحكومة [illegible] التي يصف فيها [illegible] والحيادية تثير علامات استفهام كثيرة [illegible] الغياب عن احتمالات وجود [illegible] في الآراء داخل القيادة الشيشانية [illegible] الأسلوب الواجب اتباعه مع رادوييف . فهذا موفلادى اودوجوف النائب الأول لرئيس الوزراء الشيشاني يعتبر المحاولات الأخيرة تهديداً خطيراً لعملية السلام وتستوجب رداً صارماً وعنيفاً . وهناك مسئولون شيشانيون أعلنوا أنه قد تم فتح ملف جنائي ضد رادوييف . ويكتفي ماسخادوف بأن يصف رادوييف بأنه [illegible] عقلياً . ويكتفي رادوييف باتهام وسلاى كوتاييف مساعد ماسخادوف بالعمل لصالح المخابرات الروسية ، ولكن الأمر لم يتجاوز هذا حتى الآن !

كل هذا يؤكد أن نشاط رادوييف سيستمر دون اتخاذ إجراء مباشر ضده من الحكومة الشيشانية التى لا ترغب أيضاً في مواصلة أسلوبها الحالي في التفاوض البطيء مع روسيا ، خاصة وهي ترى أمامها مماطلة الروس في تنفيذ تعهدات كثيرة وتلاعبهم في تفسير مطلب الاستقلال .. وفي ظل ضعف اتفاق السلام السابق . وربما الاتفاق الأخير أيضاً .. فإن شبح عودة المواجهة مازال قائماً ! ويظل يلتسين هو المستفيد الاول من هذه الاتفـــاقـــات لدعم بقائه في السلطة !

إثراء
للمعارف الرقمية
www.ethraadl.com